لأخر العمر

إسم الكتاب:لأخر العمر

إسم الكاتب:شيماء نبيل

تصميم الغلاف:عبدالله عباس

تدقيق لغوي:فاطمة هاشم

رقم إيداع:

ترقيم دولي:

شارك سطورك مع العالم

لأخر العمر

شيماء نبيل

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

(المستشفى)

مكنتش قادرة أسيبه في المستشفى لحظة ....

خايفة يفارقنى من غير وداع ....

وجوده على سرير المرض واجع قلبي أوي ....

فجأة فتح عينه ، فرحت جداً وقربت منه ، مسكت إيده وطمنته

ما هو طول العمر بيطمني

اتكلم بصوت ضعيف طالع من قلبه المسكين ..

وطلب منى أرجع البيت وأفتح درج مكتبه اللي عمرى ما فتحته

ولا أعرف فيه إيه وأجيب منه علبة قطيفة

ازاى أسيبه وأمشى دى اللحظة اللى بتعدي في بعده بعاتبها انها عدت من عمرى

بس أصر إنى لازم أرجع البيت وأجيب العلبة

إيه اللي في العلبة مهم كدا يخليه يصر عليها ؟

مشيت وانا لحد أخر لحظة ماسكه إيده وهو بيبعدها عنى

وطلعت من العناية المركزة وانا بدور على الممرضة

أوصيها إن كل دقيقة بل كل ثانية تخلى بالها منه.

نزلت سلالم المستشفى بجري عليها وكأنى طفلة صغيرة مش امرأة عجوز أهلكها الزمن

وركبت التاكسى وانا بتوسله بدموع عنيا انه يطير فوق السحاب لحد البيت

ما هو انا مش هقدر انتظر زحمة الطريق سرحت في الشوراع شايفه ملامحه في كل الناس.

معقوله ممكن يجي اليوم اللي يختفى من وسطهم ويتنسي اسمه

معقوله ممكن تيجي اللحظة اللي تعدى عليا وهو مش في حياتي

ياترى ساعتها إيه هيكون طعم الحياة

وارجع واطمن قلبى لأ ..... مش هيمشى

هو وعد انه هيفضل جنبى لأخر العمر

فجأة فقت على صوت السواق بيطلب الأجرة

الحمد لله وصلت بسرعة للشقة

(الشقة)

فتحت باب الشقة بمفتاحي وانا عارفه انى هدخل مش هلاقيه ولا هلاقى حد من ولادى فيها

المكان ضلمة مليان بالسكون الغريب عليا ، فين صوت ولادى ؟ فين ضحكهم ؟ فين خناقتهم ؟ فين وجوده وحنيته عليا ؟

مشيت ببطء لباب أوضتهم جايز كنت فاكره اني ممكن أفتح ألاقيهم أشوف كركبة حاجتهم اللي كانت ماليه حياتي بحب

بس للأسف المكان فاضي السراير مترتبة فتحت الدولاب أشم ريحة هدومهم بين الرفوف الفاضية

للأسف كله مشي في طريقه وبقى له حياته الخاصة ونسيوا اني كنت انا أول الطريق

قفلت باب الأوضه زى ما قفلوا الدنيا في عنيا ومشيت لحد باب المكتب وانا بتحسس كل جدار في الشقة اللي كان شاهد على أيام حياتى معاهم

وفتحت باب المكتب كنت فاكره انى هشوفه كعادته قاعد على كرسيه بيكتب أو بيقرأ كتاب من مكتبته

بس للأسف الكرسى فاضي والكتب مترتبة مكانها

شمه ريحته في المكان حتى كرسيه لسه الدفا ماليه

عنيا لفت كل ركن في الأوضه

ووقعت عيني على صورة فرحنا ، يااااه زمن وعدى علينا ساب أثاره ومشي بس مقدرش ياخد حبنا اللي ابتدى من أول نظرة عيني شافته

ومرت حياتى قدامى كأنها شريط فيديو بتفرج عليه

سنين طويلة بفتكرها في لحظات

(ذكريات طفولة)

أفتكرت أول مرة شافته عنيا كنت في أولى إعدادى كنت نايمة في هدوء في بيتنا البسيط

البيت اللي كان فيه بابا وماما وأختي الكبيرة ليلي

أحلامى كانت بسيطة مفيش اللي يشغل بالي ولا عقلى

وفي يوم الجمعة صحيت على صوت ماما العالي بترحب بضيوف في شقتنا فتحت عيني على الساعة اللي على حيطة أوضتي

الوقت بدري أوى يا ترى مين جاي يزورنا بدرى كدا ؟

جريت أغسل وشى وبفضول الطفولة عايزه أعرف مين اللي جه؟

بصيت لأختي ليلي اللي كانت زي عندها نفس حب الفضول وواقفة ورا باب أوضة الضيوف تشوفهم وقفت جنبها جايز أقدر أعرفهم

لقيت أسرة صغيرة زينا عبارة عن أب وأم واثنين صبيان باين عليهم تراب الزمن وتعب السفر

وفي لحظة عيني حفظت كل ملامحهم ، الأب ضعيف الجسم حزين القلب والأم من كتر عياطها مختفى لون عنيها، أما الولد الكبير كأنه مش معاهم جاى فسحة بيضحك ومبتسم والصغير شوفت الخوف في عينه مسيطر

عليه لدرجه انه مستخبى في ضهر أمه

شافتنا ماما طلعنا نجرى انا وأختي نهرب من لومها مسكتنا بسرعة وطلبت مننا ناخد الصبيان نلعب معاهم في حوش البيت

فهمنا ساعتها انهم بيهربونا من قعدتهم علشان يفهموا منهم إيه اللي حصل طلعت ألعب معاهم وفي عقلى الصغير أسئلة كتير مش لاقيه ليها أجوبة

بس أتشجعت وسألتها وكانت أسئلتي موجهه للصغير اللي ببرائته وسكاته شدنى

-انتو مين وليه لبسكم مبهدل كدا؟

مردش عليا وهرب بعينه مني في الأرض ولقيت الإجابة من أخوه

-بابا السيد صاحب أبوكم من زمان وكنا ساكنين في السويس بس الزلزال هد بيتنا وبابا ملقاش ملجأ لينا غير هنا

طمنتهم إن هما هنا أكيد في أمان معانا

(جيرانا)

كترت أسئلتي ليهم من كتر فضولى كنت عايزه أعرف عمرهم

خاصة اني إحساسى بيقولى انهم أكبر منى

وفعلا طلع إحساسي صح اسمه كمال بس في ثالثه إعدادي في نفس سن أختي ليلي ومن غير ما أسأل أخوه عن أي حاجه تخصه لقيته بيجاوب اسمه كريم في أولى ثانوي

خلصنا لعب بس الحقيقة مكنش في لعب أصلا ، دي كانت جلسة أسئلة كنت انا المذيعة فيها كنت أسأل وهما يجاوبوا وأختي ليلي مستمعة

دخلنا البيت لقيت ماما فرحانه بتقول لينا ان بقي لينا جيران وانهم هيسكنوا في الشقة اللي فوق في بيتنا

الشقة كانت فاضيه تمام من أي نوع من أنواع الحياة بس نظيفه ماما على طول كانت تطلع تمسحها وكأن قلبها كان حاسس ان في يوم هيجى اللي يسكنها

فرحت جدا انا و أختي بس فرحتى كانت بزيادة شويه مش عارفه إيه سببها ؟

بابا وماما خدوا حاجات كتير من شقتنا لشقتهم الجديدة

جريت أسابق معاهم ودخلت أوضتى وجبت حصلتي الصغيرة وطلعت أديها لماما في إعتقادي ان اللي فيها يكفى يجيب عفش للشقة كلها وزيادة

بس طبعا كان رد فعلهم انهم ضحكوا على برائتى برغم التعب والحزن اللي مالي قلبهم إلا هو مشفتش غير ابتسامة خفيفة بين شفايفه وفي ساعات قليلة كانت الشقة جهزت بأساسيات المعيشة واتجمعنا علي أول وجبة غدا في بيتنا

بيتنا اللي كان هادي بقى فيه دوشة وحركة ، عددنا زاد والكلام بقى كتير رايح بينا وبينهم إلا هو سكاته شد انتباهي

غمضت عنيا علشان أحاول اسمع اللي بيدور في عقله بس مقدرتش

السكون كان ماليه

(شرارة حب)

كبرنا مع بعض كنا بنتشارك في كل حاجه حتى الضحكة أصل دمى كان خفيف

ماما وبابا كانوا بيقولوا عليا دايما انى شقية ودمى خفيف

كانت ليلى علطول بتذاكر معاه بحكم انهم في نفس السن

يا بختها بتجمعها بيه ترابيزة واحدة

أما كريم أخوه كان دايما يذاكر في الحوش لوحده بحجة انه بيحب الهدوء بس السبب الحقيقى انه كان بيهرب من المذاكرة ويطلع يلعب

أما أنا فكنت قطعة أساسية في المكان اللى موجود هو فيه أفتح كتاب وعينى بتذاكر في ملامحه

كنت بنتهزها فرصة ان ليلى تطلع من الأوضة لأي سبب أجري عليه بكتابى يفهمنى الدرس اللى انا أصلا حفظاه

عايزه أسمع صوته بيتكلم

كنت بحس بدفا في صوته البريء واستنى لما يخلص علشان أحكيله عن أصحابى

حكاوى ساعات مكرره بس عايزه أفضل جنبه كنت أرغى وأرغى وهو يسمع ويبتسم

دقايق معدودة في قربه كانت بتحلى دنيتى

وكبرنا وكبرت أيامنا سوا

ودخل هو وأختى كلية التجارة وأخوه كلية الأداب وانا كنت بجتهد عايزه أحصله وأروح معاه نفس الكلية

بس للأسف بابا أصر انى أدخل كلية التربية

يا بخت أختى هتشوفه علطول خايفه تكون اتعلقت بيه

(أول فراق)

في يوم صحيت على صوت كركبة ودوشة فتحت عينى أدور على الصوت جى منين ؟

لقيت الصوت على السلم نطيت من على سريري على السلم

أشوف إيه اللى بيحصل لقيت عفشهم بينزل

معقوله الفراق ؟

ماصدقتش عينى وجريت على ماما أسألها

- هما هيمشوا ليه مين زعلهم ؟

ولقيت كريم كعادته بيجاوب على سؤالى بفرحة

- خلاص يا ستى هنمشى ونخلصكم من دوشتنا

مسكت دراع ماما بحنية وسألتها

- ليه ؟

جاوبتنى وهيا حزينة بفراقهم

- ربنا كرمهم بشقة جديدة أوسع

انا عارفه ان باباه دخل شراكة مع صاحب بابا في محل عطارة وان ربنا فتح عليه من وسع

بس مكنتش متخيله إن ممكن يجي اليوم اللي يرحلوا ويسيبوا لينا ذكريات

معقوله هفتح بابا شقتنا مشفهوش نازل أو طالع

معقوله هقدر أنام منغير ما أسمع صوت عبد الحليم حافظ اللى كان مغرم بأغانيه

معقوله عينى هتنحرم منه من غير وداع

(أول كلمة حب)

جريت أدور عليه لازم أودعه مش هينفع يمشى منغير وداع

كان واقف بيراقب الناس وهما بيشيلوا عفشهم

سلمت عليه وطال السلام عينى في عينه من غير كلام حسيت ان إيدى ملاها الحنان

فتحتها لقيت ورقة صغيرة مقفولة

نسيت أقوله كلمة وداع وجريت على أوضتى كلى لهفة أعرف الورقة مكتوب فيها إيه ؟

فتحتها لقيت كلمة واحدة وبس (بحبك)

قلبي دق بسرعة كأنه صاروخ طالع القمر وجسمى اترعش

رميت نفسي على السرير وأنا بضم الورقة لقلبى

كنت خايفه يكون بيحب أختى

بس كنت بدعى في كل صلاة ان قلبه يكون بيحسنى

بس طلع انه بيحبنى

وافتكرت انه فارق جيرتنا نزلت دموعى مقدرتش أحبسها جوايا

البيت فضي علينا بس قلبى اتملا بحبه

وسرحت في كلام قالته أمه قبل ما تمشى لماما معناها إيه ؟

- اوعى تنسى اللى قولتلك عليه لازم تردى عليا

يا ترى تقصد إيه ؟

(أول فرح يضمنا)

ماما تانى يوم طلبت منى انا وليلى اننا بعد الغدا نفضل قاعدين على السفره لأن بابا عايزنا في موضوع مهم

قلبى حاسس إنه خاص بيهم مقدرتش أبلع لقمة واحدة

ياترى في إيه ؟

بابا لاحظ ارتباكى وبعد الغدا سكت للحظة

كانت اللحظة دى كأنها مرت عليا سنة

وبعدين اتكلم وقال

- عمكم السيد قبل ما يمشى من هنا طلب انه يناسبنا ياخد واحده منكم لواحد من ولاده

كان نفسي أصرخ بأعلى صوت وأقوله أرجوك يا بابا انا لكمال بس الكلام مطلعش من جوايا

ولقيت ماما بتضحك لليلى وتقولها

- قولى لبابا متكسفيش

خفت تكون ليلى هتقول نفس اللى بحس فيه

بس ماما لحقتها وكملت كلامها

- قوليله انك موافقه على كريم

ولقيت نفسي من غير وعى بنط من الفرحة

- كريم ؟

ابتسم بابا لأختى وقالها

- خلاص يبقى على بركة الله ألف مبروك يا ليلى

وفعلا اتخطبت ليلى لكريم بس الغريب انى عمرى ما لاحظت اهتمامها بيه بس ليلى طول عمرها بتفكر بعقلها وبس حسبتها صح

شافت إن كريم مناسب ليها

واتفق بابا مع عم السيد على كل تفاصيل الفرح واتخطبت ليلى

وبدأنا نجهز لشقتها

كنت كل ما أشوفه نتبادل نظرات الحب الهاديه لمسات الإيد الدافيه

وجه يوم الفرح

أول فرح يضمنا فاكراه كويس لون فستانى كان بمبى مطرز بورد

كنت جميلة جدا بشهادة كل اللى شافنى

بس هو اللى يهمنى أسمع رأيه

جه من بعيد ناحيتى وكأنه جى يضمني همس في ودنى وقالى

- انتى أجمل واحدة شافتها عنيا

سمعتها ولقيت نفسي برقص مع أختى وانا فرحانه جدا كأنى برقص معاه على أرض من الثلج ورزاز مطر نازل من السما علينا وموسيقى هاديه حوالينا

(جالى عريس)

خرجتنى من إحساسي الجميل ده ماما وهيا بتمسك إيدى علشان أروح معاها أسلم على المعازيم

سلمت عليهم وانا حقيقة مش شايفه حد غيره ملامحه انطبعت في وشوشهم

وخلص الفرح ورجعت البيت منغير ليلى فرحانه جدا ليها وليا

وبعد أسبوع من الفرح رجعت من الكلية أخر سنة ليا لقيت ماما في الصالة سلمت عليها وبوستها وجيت ادخل اوضتى

لقيتها بتنادى عليا

- يا ناديه كلمى بابا

رحت لبابا في أوضته وقعدت جنبه قالى

- يا بنتى جالك عريس شافك في فرح أختك

عينى لمعت يكون هو معقوله بس كملت ماما اللى بابا كان عايز يقوله

- مبروك حبيبتى جالك عريس من الفرح شاب غنى ووسيم ومعاه عربيته

عرفت ساعتها انه مش هو العريس وقلبى انقبض

من غير ما اسأل بابا هو مين ولا إيه صفاته رفضت بحجة انى لسه في الكلية ولسه بدرى عليا ماما زعقت فيا وقالتلى

- ده عريس ما يترفضش جهزى نفسك الناس جايه بليل

وفعلا وتحت إصرار ماما كان العريس وأهله في بيتنا صحيح هو وسيم وشيك ، بس حبيبى كان أحلى في عنيا

قعدت معاهم وانا سرحانه فى كمال وهما فاكرين انى مكسوفه

بابا وماما كانوا فرحانين بيه جدا وهو كان مبسوط بيا أوي

وبعد ما مشيوا ، ومع زرغوطة ماما نزلت دموعى

جريت على اوضتى استخبى في مخدتى ولقيت بابا داخل ورايا بيسألنى

- انتى موافقه عليه ؟

بصتله بتوسل انه يرفضه طبطب عليا وقالى

- مين فارس أحلامك ؟ ومتقوليش مفيش لأن أمك حاسه بيكى ، كمال صح ؟

(نصيبى)

معقوله أمى حاسه بيا كده ولا انا اللى عنيا فضحانى دموعى كانت إجابة لبابا

عرفت بعدها ان بابا راح سأل عم السيد وقاله

- لو كمال ابنك مشغول بناديه بنتى يبقى تجيبه وتيجى نتفق ولو هيا مش في باله يبقى لازم تعرفنى علشان حالها ما يقفش

طبعا عم السيد رحب جدا وفجأه لقيتهم في بيتنا مع أختى وجوزها

كانت أجمل مفاجأة في حياتى

فاكره كان لابس إيه قميص أبيض مخطط بخطوط كحلى رفيعه وبنطلون كحلى كان شكله جميل جدا

معقوله أخيرا هيكون نصيبى والحب هيكمل ويظهر في النور

واتفقوا على كل حاجه هما يتكلموا وانا وكمال في عالم تانى

لأول مرة أحس ان عنيا في عينه قدام الكل مش بدارى مشاعرى

اتقرت الفاتحة والزراغيط هزت البيت كله زى ما هزت قلبى معاها

ساعتها وعدنى انه هيفضل جنبي لأخر العمر وانا صدقته

وكانت فترة الخطوبة من أجمل أيام حياتى

كل قطعة في شقتنا كانت مشاركة ما بين ذوقه و ذوقى كنا بنشتريها واحنا بنحلم بيها بحلم جديد

مرت الأيام بسرعة وكأنها كانت مستعجله زينا

وجه يوم الفرح ، فستانى الأبيض بدلته السمرا

كل تفصيلة في الفرح فكراها كانها لسه امبارح رقصنا ضحكنا حتى صورتنا دى

وكانت الفرحة فرحتين فرحى وأول حمل لأختى

(بيت وجمعنا)

دخلنا البيت واحنا بنواعد بعض بالمشاركة في كل حاجه ... الأكل ، المواعين ، التنضيف ، كل حاجه

ربنا كرمنى بعد تخرجى واشتغلت مدرسة وهو كان محاسب في شركة

كنت برجع قبله بساعة أجهز الغدا وهو كان يجي يغير هدومه بسرعه ويدخل يساعدنى

نتغدا ونغسل المواعين مع بعض وبعد صلاة العصر كنا نقعد في البلكونه مع كوبيتين شاى بالنعاع

نحكى عن يومنا كان عامل ازاى وبعدها كنا بنحافظ على خصوصيتنا

هو كان يدخل مكتبه يقفل بابه عليه وانا كنت أشغل وقتى لاما بالكورشيه أو بالاتصال بأختى وأمى على التليفون الأرضى

حياتنا كانت سعيدة وهادية كتاب مفتوح لبعضنا

وفى يوم كنت في الشغل حسيت بدوخة والدنيا بتلف بيا

رحت على بيت ماما واللى كنت حساه طلع صح أول رباط بينا

كانت فرحته بيا لو اتوزعت على العالم تفيض

فاكره كويس انه شالنى من على الأرض ولف بيا لولا ان ماما وقفته خوف عليا

وبعد ما هدى من فرحته كان أول قرار فردى منه انى أسيب الشغل

علشان أكون فاضيه للمولود ورعايته

قرار صعب

وهل هقدر على القرار ده ولا هندم عليه ؟

(أسرتى كبرت)

بالرغم من فرحتى بحملى إلا انى كنت زعلانه انى سبت الشغل للأبد

بس كنت واثقه فيه حاسه انه مش هيجى اليوم اللى أندم عليه أو ألومه على قراره

ومرت شهور الحمل كانت صعبة عليا ومتعبه بس هو كان دايما جنبي يطمنى وربنا رزقنا بأول مولود لينا

(احمد)

كانت فرحتنا به كبيرة ملامحه كلها منه كأنه هو بس على صغير

يوم سبوعه كان يوم مختلف كانت حفلة جميلة فيها كل أصحابنا وأحبابنا

كان علطول يشيله عنى ويلعب معاه ولما كان يسهر بليل كان يسبنى أنام ويحس بتعبي من غير ما أتكلم ويسهر هو معاه على الرغم من انه عنده شغل الصبح بدرى

وعلطول جه وراه ابننا التانى

(عمر)

وأسرتنا كبرت

وبيتنا اتملى بملايكة صغيرة بضحكهم وبكاهم

وانشغلت بتربيتهم وشقاوتهم طول اليوم

وهو كمان انشغل عنا كتير الصبح في الشركة وبليل مع أخوه في محل العطارة بعد وفاة أبوه

وبالرغم من انشغالنا عن بعضنا ومرور السنيين

إلا اننا كنا حريصين كل الحرص على ان يوم الجمعة يكون لينا

كنت أصحى بدرى أجهز فطارهم واصحهيم يفطروا ونروق الشقة كلنا وأشغل القرآن الكريم في الراديو والبخور بريحته الجميلة يملى المكان

وساعة صلاة الجمعة كان كمال ياخد احمد وعمر يصلوا في الجامع

وانا كنت أجهز الغدا

وبعد الغدا ألبس وألبس الولاد وكنا ناخدهم يلعبوا في المنتزه

هما يلعبوا بالكورة ويجروا ورا بعض

وانا هو نقعد نتكلم عن ذكريتنا ونفتكر فيها

كان بيفرق جامد جدا معانا اليوم ده

كان بيهون علينا تعب الأسبوع كله

(الصغير كبر)

مرت السنين بينا والصغير كبر

كبروا ولادنا ومشاكلهم كترت معاهم مبقوش الملايكه الصغيرين ولا نسايم الطيف في البيت

بقوا رجاله ليهم صوت يهز قلبي لما بسمعه من حبي فيهم

ومعدش يوم الجمعة اليوم اللى يجمعنا

واحمد وعمر بقي لكل واحد فيهم حياة مع أصحابهم

و كمال بقي مشغول جدا بسلاسل محلات العطارة بتاعتهم

ومعدش فيه المنتزه اللى بيفرحوا بيها ومعدش فيه الكوره اللى بتجمعهم

وتاهت الحياة بينا ، وأصبح دوام الحال من المحال

والكلام بينى وبين كمال بقي مفتاحه الأولاد من مشاكلهم لحياتهم للتفكير في مستقبلهم

ونسينا نفسنا في زحام الحياة ، والسنين سابت أثارها علينا

وفي يوم وانا بنضف البيت لوحدى ما انا بقيت لوحدى معدش في حد بيساعدنى كله بيطلب وبس

حتى هدومهم بترمى في كل حته وانا اللى ادور فيهم إيه نضيف يتعلق على الشماعه وإيه محتاج يتغسل

لحد لما وصلت لبدله كمال ولأنى كالعادة بفتش الجيوب قبل ما أغسلها

فتشت جيب البدله ، بس إيدى ما طلعتش فاضيه

طلع فيها اللى عمري ما توقعته ولا كنت أصدق انى ممكن أشوفه في يوم

(جواب حب)

لقيت جواب حب ، أيوه جواب حب كله اشتياق وحرمان مليان كلام كتير مش قادره أنسى كلمة منهم

معقوله بعد سنين الحب دى كلها يخونى طب ليه ؟ قصرت معاه في إيه ؟ ومين هيا اللى قدرت تخطف قلبه منى ؟ وامتى ؟ وكنت فين انا ساعتها ؟

أسئله كتير عقلي وقلبي مقدروش يتحملوها

قعدت على السرير ماسكه الجواب أفكر أعمل إيه ؟ أواجهه إزاى ؟ ولو واجهته وإعترف هعمل إيه ؟ مش هقدر أسيبه

ولو أنكر هقدر أصدقه ؟

ولقيت نفسي غصب عنى برجع الجواب مكانه لجيب البدله وبعلقها على الشماعه وانا قلبي بيتقطع

ولبست هدومى ومشيت وانا سرحانه في الشوارع مجروح قلبي وعينى بتدمع

لحد لما وصلت البيت عند ماما وأول ما فتحت الباب اترميت في حضنها وبكيت

أول مرة أشتكى منه لحد

علطول كنت أسمع شكاوى ليلي من كريم وأصبرها كان يخونها وكنت أقولها استحملي وعدي

بس مكنتش أعرف ان ممكن يجي اليوم اللى أكون مكانها ومعرفش أعمل بنصيحة منهم

سهل انك تنصح حد لكن صعب انك تطبق النصيحة عليك لو اتحطيت في نفس الموقف

سمعتنى ماما لأول مرة وانا بحكى لها عن الجواب والجرح اللى مالى قلبي

سابتنى احكى لحد لما خلصت طبطبت عليا وبدأت تتكلم

- بصي حبيبتى الراجل له قلب واحد بيحب به وعين بتعجب بكل اللى تشوفه

رديت عليها بحيرة

- يعنى إيه؟

- يعنى يا بنتى طالما بيعاملك كويس يبقي انتى بس اللى ساكنه قلبه مفيش غيرك أما عينه جايز تكون أعجبت بشكل واحده تانيه ، الست الجدعه اللى تراقب جوزها من بعيد لبعيد لو اللى معجب بيها واحده فاضيه معهاش راجل يبقي تخافى ولازم تتصرفي بسرعة لأنها بتبقي داخله على جواز أما لو

كانت واحدة متجوزة يبقى تهدى وتصبرى لأن الست المتجوزة اللى بتخون جوزها زى السيجاره كل واحد ينفخ فيها شويه وأخرتها تنداس فهمتى يا بنتى؟

هزيت راسي وسبتها ومشيت وأنا نفسي أعرف هيا مين ؟ وياترى فاضية ولا متجوزة ؟

تكون أحلام بنت عمى هيا أجمل منى ومطلقة

ولا ثريا بنت خاله هيا بتهرج معاه كتير ولسه صغيرة

ولا تكون منى جارتنا هو بيحب يقف في البلكونه بس هيا متجوزه

ياترى مين فيهم ؟

ودخلت البيت وقعدت أفكر بس مقدرتش أتحمل أكتر من كده أغمى عليا

(السؤال)

دخل ابنى لقانى مرميه على الأرض جرى على أخوه واتصلوا بأبوهم ورحت المستشفي

فتحت عينى لقيته قدامى واقف

ورفض ان حد من أولادى يقعد بيا وصمم هو اللى يفضل معايا

مش قادره أبص في عينه

خليت وشي الناحية التانية ودموعى على خدى واستخبيت في المخده

لقيته قام من على الكرسي وجه جنبي وطبطب عليا

- ليه كل الدموع دى؟ مين من الولاد زعلك؟

مقدرتش أرد عليه

مسح بإيده دموعى

- اوعى أكون أنا السبب مش هسامح نفسي أبدا

إزاى قادر يمثل عليا كده ؟

وغصب عنى اتكلمت وسألته

- إزاى هان عليك تجرحنى ؟ إزاى قلبك خانى ؟ ومين هيا ؟ وبقالك أد إيه تعرفها ؟

- خيانه إيه ؟ أنا مش فاهم حاجه

حكيتله عن الجواب

ادانى ظهره وسكت للحظة

ياترى بيفكر إزاى يواجهنى ولا بيفكر في كذبه ؟

وبعدين قرب منى وقالى بصوت واطى

- إزاى قدرتى تشكى فيا بسهولة كده وبعد الحب اللى بينا ده وسنين العشره ؟

رديت عليه بشيء من العصبية

- طب والجواب أسميه إيه ؟ تسليه مثلا !

رد عليا بنفس الهدوء

- أكيد أنا زي أى راجل بشوف ستات كتير بس عمرى ما فكرت في واحده منهم عارفه ليه ؟

رفعت راسي من على المخده وقعدت

- ليه ؟

- علشان قلبي مليان بحبك وعينى بعاقبها لو ضعفت وبصت على واحده غيرك ودايما في صلاتى بدعى ربنا يبعدنا عن الحرام)

(الجواب)

- طب والجواب ؟

- إزاى مقدرتيش تفرقي بين خطى وخط أحمد ابنك ؟ الجواب ده منه لبنت بيحبها خدته منه وخبيته علشان ما تزعليش منه وأقنعته أنه لسه في الكلية وهو جى دلوقتى أسئليه بنفسك

معقوله ظلمته ولا أنا اللى استكترت وفاءه ليه ؟ وصدقت فعلا انه ممكن يخونى

وفي وسط كل تساؤلاتى السرية دى

دخلوا ولادى ولقيته بينادى على أحمد

سبقته أنا بالكلام وكأنى عايزه أتاكد بنفسي

- ليه يا أحمد خبيت عنى انك بتحب ؟

- هو بابا حكالك على الجواب ؟

أول ما سمعته ردت الروح فيا وضحكت

- حبيبي الحب مش عيب خلص انت بس كليتك وأنا أجوزهالك

حضنى أحمد

- بجد يا ماما ؟

- بجد يا أحمد يلا بقي يا ستى أديكى عرفتى قيمتك عندنا يلا نخرج بقي من المستشفى؟

قمت من على السرير وكأن مفيش حاجه حصلت في قمة سعادتى

وصلنى كمال البيت ونزل على أنه رايح محل العطارة وراجع علطول

بس أقل من نص ساعة رجع ومعاه أجمل بوكيه ورد وعلبة صغيرة

- إيه ده؟

قالى وهو ماسك إيدى

- دى هدية منى لواحده صراحه بحبها ومش قادر أبعد عنها ولا ممكن أخونها أبدا

ابتسمت وفتحت العلبة لقيتها سلسلة مكتوب عليها (بحبك)

اترميت في حضنه

- سامحنى يا أجمل زوج وحبيب

ورجعنا تانى لأيامنا الحلوة

كنت بتابع فيها حب ابنى وأضحك وافتكر حبي انا

(الاختيار)

ومرت الأيام والشهور وانا بتابع في صمت حب ابنى لنهى زميلته في الكلية

نهى بنت ناس أغنيا أكتر منا وشكلها بيقول ان تربيتها غيرنا خالص دلوعه أوى

كنت خايفه متعرفش تتأقلم مع احمد لأن احمد شخصيته جادة نوعا ما

حاولت من بعيد لبعيد أنصحه بس كنت بلاقيه مغرم بيها أوى

اقول لنفسي جايز يكون اللى بينهم حب حقيقى ويكون ارتباطهم ناجح

فأسكت وأسيبه يكمل معاها وادعيله

وخلص احمد كليته ولقيته جاى فرحان عايز يخطبها فرحت به جدا

- انت واثق يا ابنى انها مناسبه ليك وهتنفع تكون زوجة ؟

رد عليا بكل ثقة

- هيا دى شريكة حياتى وبحبها وعايز اتقدم لها

طمنته انى هتكلم مع أبوه واللى فيه الخير ربنا يعمله

واتكلمت فعلا مع كمال واللى كان مرحب جدا وفعلا احمد اتفق معاها على ميعاد وكله لهفة

بس الغريب ان لقيته بيحفظنا ازاى نتكلم مع أهلها

كلامه خلانى اقلق بس قلت لازم اروح واشوف واحكم بنفسي عليها وعليهم قبل ما أخد قرار

وبعد أسبوع كان ميعادنا معاهم أول مرة أشوف احمد بيختارلى لبسي ولبس أبوه ورفض إن أخوه يجي معانا

وصمم انه يروح يشترى بوكيه ورد غالى وتورته كبيره ولازم من مكان معروف جدا علشان يكون اسم المكان على الشنطة

براقبه وقلبي حاسس ان هيحصل حاجة نصحته يكون على طبيعته معاها بس طبعا مقتنعش بكلامى

جايز فرحته بيها عاميه عينه

بس ياترى هيا تستاهل ده؟

(بيت العروسة)

واحنا في العربية في طريقنا لبيت العروسة طلبت منه يسيب أبوه يتكلم

بس كان رده غريب عليا

- بابا لو سمحت أى طلبات يطلبوها لازم توافق

قطعت كلامه بغضب

- لا يا احمد الزيارة دى تعارف بس مش للاتفاق

أول لما وصلنا لشقتها فتحت مامتها الباب استقبالها لينا بارد جدا شقتهم كبيرة وكل حاجه فيها متكلفة جدا بس مفهاش روح

كأنى داخله متحف بس متحف شمع

دخلنا وقعدنا وأقل من دقيقة دخل باباها لابس بدله شيك بس حسيت كأنه مجبر عليها كل شويه يمسك الجرافته ويبعدها عن رقبته

وبدأ الحوار بينا والتعارف ، كمال يتكلم وانا أسكت لحد لما يخلص وبعدين اتكلم والعكس لكن هما الأم بتتكلم والأب بيصدق بس على كلامها

كلام الأم واضح جدا ان هيا الأساس فى البيت وان الأب كوجوده مجرد فلوس بس

أمها كان كل كلامها عن اشتراكهم في النوادي وعن ماركات اللبس اللي بنتها بتلبسها وعن فسحهم في الصيف كل سنة في مكان ونوع الفنادق اللى بينزلوا فيها

حسيت بخنقة ومقدرتش اكمل القعده اتحججت ان جالي صداع ومش قادره أقعد وطلبت اننا نمشي

سكتنا انا وكمال طول الطريق وانا شايفه احمد فرحان وعمال يسألنا - رأيكم إيه ؟ شفتم هيا أد إيه جميلة وشيك

هو يتكلم وانا أهز راسي وبس

لحد لما وصلنا بيتنا

(أساس الاختيار)

أول لما وصلت البيت طلبت من احمد يجي أوضتى اتكلم معاه كمال بثقته فيا عرف انا هعمل ايه

أصل الكلام اللى بينى وبين كمال مش صوت يتسمع دى نظرات تتفهم

حب وعشرة وتفاهم خلت كل واحد فينا عارف التانى بيفكر في إيه وهيقول إيه

دخل احمد الأوضه وطلبت منه يقعد قدامى علشان تكون عينى في عينه ويسمعنى للأخر

- بتحبها ؟

- جدا

- ليه ؟

سكت وكأنه بيفكر في الإجابه اللى تبسطنى انا مش هو

وفتح ايده وبدأ يعد عليها

- شيك ، جميلة ، بنت ناس

بصيت في عينه وقلتله

- كل البنات بنات ناس وكلهم شيك لو اهتم الراجل بيها ، والجمال مش شكل بس ياابنى ممكن روح ، نظرة ، عين بتلمع لما تشوفك، صوت يدفا لما يسمع صوتك)

- ما هو يا ماما ...

حطيت ايدي على شفايفه ليسكت ويسمعنى وشفت في عينه انه عايز يسمعني

- تفتكر يا احمد إيه الصفات المناسبة لشريك الحياة راجل أو ست ؟

سكت وقعد يفكر

- لو ست تكون شيك وحلوة ولو راجل يكون راجل وبس

- لا يا حبيبي الصفات مشتركة بينهم عارف ليه ؟ لأنهم عارفين انهم أساس أسرة من مودة وألفة ورحمة ، مودة يعنى حب بينهم حب حقيقى طب لو مش موجود يبقي ألفة يعنى عشرة طيبة لأن الجواز رحلة لو رفيقك فيها بينك وبينه ألفة هتحس بمتعة الرحلة حتى لو بسيطة طب لو مفيش ألفة يبقي الرحمة يعنى ترحموا بعض وقت الخلاف ووقت الضعف ، تفتكر في بينك وبين نهى مودة أو ألفة أو ممكن يكون في رحمة ؟

سكت وبدأ يقتنع بكلامى وسألنى

- طب وأعرف ازاى ان الصفات دى مشتركة بينا ولا لا ؟

خدت نفس عميق

- على الرغم من الإجابه واضحه وضوح الشمس بس هسيبك تكتشفها بنفسك ، أعملها اختبار ، اتصل بيها وقولها انك مصمم انك تبدأ حياتك معاها لوحدك بدون مساعدة من أبوك يعنى شقة ايجار وعفش على أدك وشوف رد فعلها هيكون إيه ؟

قام يجرى من قدامى يتصل بيها وكأنه عايز يثبتلى انه صح

وفعلا اتصل بيها وسألها انا حقيقة عمرى ما اتصنت على مكالمة لحد فيهم بس من تعبيرات وشه بعد ما طلع من أوضته عرفت انه اكتشف انها مش هيا دى شريكة الحياة المناسبة ليه

احترمت انه لازم ياخد وقته فى لم جرحه من بعدها

بس الحقيقة معداش عليه كتير لأنها اتخطبت بسرعة لغيره أغنى منه

وفي يوم طلب منى انى اختارله شريكة الحياة المناسبة وعدته انى أساعده

والقرار له

(ولادى اتجوزوا)

وبعد كام شهر من قفل موضوع نهى رجع احمد زى الأول وأحسن ونزل هو وعمر في أحسن شركة يشتغلوا

كنت فرحانه أوى بزرعى وهو بيكبر قدامى وكمال فرحان بسنده في الدنيا

دايما كان يقول (احمد وعمر دول عكازى في الدنيا)

وربنا وفقنا واختارت له واحدة أصيلة وجميلة ولحظ عمر الحلو أو جايز دعوتى ليهم أختها عجبته وبقوا بنتين لولدين

صحيح الاثنين غير بعض احمد جاد جدا وسهى خطيبته رقيقة خالص على عكس عمر دمه خفيف وبيحب الهزار وساره خطيبته جد شويه

وخطبوا الاثنين البنتين وكانت فترة خطوبتهم ، شد وجذب ضحك وزعل خصام وهجر

سبتهم يعيشوها زى ما هيا بحلوها ومرها

لأن فترة الخطوبة دى أكتر فترة بتتحفر في القلب قبل العقل

جهزوا شقتهم على ذوقهم ما ادخلتش لانا ولا كمال في أي حاجة دى مملكتهم

وجه أجمل يوم في حياتى يوم فرحهم الاثنين مع بعض في ليلة واحدة أخيرا خلصت رسالتى معاهم وصلتهم لبر الأمان وربنا استجاب ليا واصلح حالهم

وجه دور كمال ينصح ولاده يوم فرحهم

عينى دمعت أول لما شفتهم ببدل الفرح مسح دموعى كمال وطلب منى أسيبه يتكلم معاهم

- أخيرا ربنا ادانى العمر وشفتكم ببدل الفرح ، لازم تعرفوا انكم داخلين على تكوين أسرة جديدة انت فيها رب الأسرة الراعى ومراتك وولادك هما الرعية اللى في رقبتك هتتحاسب عليهم ، كون لمراتك مش زوج يأمر ويتعصب خليك ليها سندها اللى تتسند عليه من هموم الدنيا ، أب حنين يضمها بقلبه ، صاحب يتحمل شقاوتها ، ابن يحسسها انه مسؤول منها ، حبيب يحبها وما يجرحش ، اعرف ان مراتك سابت بيت أبوها وهي واثقه فيك خليك راجل أد الثقة ، مهما حصل بينكم في يوم من زعل اوعى تسبها تنام وهي بتعيط الست كائن رقيق بتيجى بكلمة ولمسة إيد فيها حنية ، واوعى تنسى ان الجواز مودة وألفة ورحمة

احمد وعمر حضنوا أبوهم ووعدوه بكل كلمة سمعوها

وفي الفرح كنت واقفه انا وكمال وهو حاطط إيده على كتفي يطبطب عليا ويبوس في راسي فرحان ان رسالتنا كملت

ومرت سنة كان وجودهم مستمر معانا كل واحد يوم هو ومراته ويوم الجمعة كلهم يتجمعوا معانا

أسرتى كبرت وبقي عندى الولد والبنت

كنا بنشاركهم فرحتهم ونساعدهم في حل مشاكلهم

وفجأه حصل اللى عمرى ما تخيلته

(الفراق)

خبط الباب فتحت لقيت احمد وعمر لوحدهم حضنتهم ودخلوا

بس قلبي حاسس ان في حاجه وان زيارتهم دى مش طبيعية

صحيت كمال من النوم وقعد يتكلم معاهم وانا ساكته قلبي مقبوض

- ساكته ليه يا ناديه ؟

رديت عليه وعينى على ولادى

- خير يا احمد خير يا عمر ؟

- مش قلتلك يا احمد ماما طول عمرها بتحس بينا اتفضل يلا اتكلم واحكيلها

- ماما احنا هنسافر

كمال ضحك بصوت عالى

- طب إيه المشكله ؟ انتوا فاكرين انكم لما تسافروا يومين تتفسحوا هنزعل ! لا ياسيدى انت وهو يلا مع السلامة

بصيت لاحمد لانى عارفه انه مبيعرفش يجمل كلامه

- احمد في إيه ؟ هتسافروا فين ؟

احمد قام من على كرسيه ووقف وضهره لينا بيهرب بعينه منى

- جالنا فرصة سفر لأمريكا تبع حمايا وبصراحة فرصة عمرها ما تتعوض

ساعتها حسيت ان جناحى بيطير لوحده في السما وانا على الأرض

طب ليه الفراق ؟

اتكلمت وصوتى بيطلع بصعوبة من قلبي المكسور

- كان نفسي أشيل أحفادى ، كان نفسي أربيهم وأعلمهم ، انتوا ليه استكتروا عليا ان بيتى يتملى بحسكم ؟

ودخلت الأوضه وسبتهم و دخل كمال ورايا اترميت في حضنه

- كمال هيفضى البيت علينا ارفض ارجوك ارفض واقنعهم

- سهل يا ناديه انى أرفض بس تفتكرى هيكونوا سعدا وحبهم لينا هيزيد ؟ دى سنة الحياة يا ناديه ، ادعيلهم ربنا يحفظنم وخليهم يسافروا يشقوا طريقهم ولو في نصيب لينا للقا هنشوفهم تانى

طلعتلهم وهما في قلق ياترى هقول إيه بس صراحة برغم حزنى اقتنعت بكلام كمال حضنتهم ودعيتلهم

وفضي علينا البيت انا وكمال ومرت أيام وشهور نستنى بلهفة مكالمة منهم أو رسالة ترد لينا الروح

نشوف أحفادنا على شاشات الموبايل من بعيد لبعيد كان نفسي أضمهم

(النهايـة)

كمال صحته ضعفت ومبقاش يقدر ينزل يشتغل

قعدتنا في البيت مع بعض بقت هيا دى التسلية الوحيدة لينا

نحكى ونعيد ونزيد في نفس الكلام

نضحك على أيام زمان نفس النكتة ونفس الضحكة

الزمن خد من أيامنا وعلم علينا

فكرت اننا نطلع من الشقة نخرج نقعد فى أي مكان

اتعكزنا على بعض في إيد والإيد التانيه عكاز لكل واحد فينا

قعدنا بس ملقناش اللى نقوله خلص الكلام سكون وهدوء في حياتنا

ورجعنا البيت وأول لما دخل كمال حط إيده على قلبه

ووقع في الأرض سندى وضهرى اتحنى

- مالك حبيبي ؟

- الحقينى

وأغمى عليه

مكنتش عارفه أتصرف إزاى لوحدى

فين ولادى دلوقتى يلحقوا أبوهم

جريت على جيرانا وأنا بعيط

طلبوا عربية إسعاف ورحنا المستشفى دخل العناية المركزة

إيده ماسكه إيدى

فتح عينه وطلب منى

أرجع البيت أفتح درج مكتبه وأجيب علبه قطيفه

وبالفعل خدتها ورجعتله

- افتحيها

فتحتها لقيته خاتم

- كنت شاريه علشان أقدمه ليكى بكره هدية عيد جوازنا بس يظهر خلاص رحلتى في الدنيا خلصت

اترميت في حضنه

- لا ما تقولش كده انت وعدتنى انك تفضل معايا لأخر العمر

- سامحينى كان نفسي أفضل جنبك بس قضاء الله

وغمض كمال عينه

وكانت لحظات بس

بين موته وموت ناديه على صدره

والوعد فعلا اتنفذ

كانوا مع بعض لأخر العمر

وانتطوت صفحة (ناديه وكمال)

عشرة مليانه بالمودة والألفة والرحمة

****

(الأهم من الحياة ..... شريك الحياة)

الفهرس

المستشفي	٥
الشقة	٨
ذكريات طفولة	١١
جيرانا	١٤
شرارة حب	١٧
اول فراق	٢٠
اول كلمه حب	٢٣
اول فرح يضمنا	٢٦
جالي عريس	٣٠
نصيبي	٣٣
بيت وجمعنا	٣٦
اسرتي كبرت	٤٠
الصغير كبر	٤٣
جواب حب	٤٦
السؤال	٥٠
الجواب	٥٤
الأختيار	٥٧
بيت العروسة	٦٠
اساس الاختيار	٦٣
ولادي اتجوزوا	٦٧
الفراق	٧١
النهاية	٧٥
الفهرس	٧٨

كم لديك من السطور الجميلة التى اخذت
منك الكثير من المجهود و الاعتناء
لكى تكون افضل ما يمكن
لكى تعبر بها عن شعور داخلى
لم تستطع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الإنجليزية او الفرنسية

تواصل معنا
لتشارك سطورك مع العالم

01122380443